الوعي الإسلامي

قال تعالى: {إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (١٢)} [الحاقة: ١١، ١٢] فاهمة مدركة لفضل هذه النعمة .

وَفِي الْحَدِيثِ: (نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا؛ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ) **يعني عقلها وحفظها فأداها إلى غيره كما سمعها يعني بحروفها، كما سمعها لم يغير فيها شيئاً.**

الوعي في اللغة يدل على فهم الشيء وحفظه وفقهه والإحاطة به.

الوعي له مجالات كثيرة ومتعددة فهناك الوعي الأخلاقي، والوعي السياسي، والوعي البيئي، والوعي الاقتصادي، والوعي الثقافي، إضافة إلى الوعي المعرفي

والوعي الاضروري والهام الذي يهمنا أن نتكلم عنه هو الوعي الإسلامي والديني.

وعي يستند لعلوم القرآن والسنة .

وعي يستند لدراسة علوم الشرعية وقد رغب الشرع في تعلم العلم الشرعي .

فضل العلم:

الآيات:

-{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) } [العلق: ١ - ٦]

هذه الآيات هن أول ما نزل من الوحي وفيها الأمر بالقراءة وامتنان الله على خلقه بأنه سبحانه هو الذي يعلمهم ما لا يعلمون.

-{شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [آل عمران: ١٨]

قال ابن القيم في " مفتاح دار السعادة": "استشهد سبحانه باولى العلم على اجل مشهود عليه وهوتوحيده

وهذا يدل على فضل العلم واهله من وجوه :

احدها استشهادهم دون غيرهم من البشر

والثاني اقتران شهادتهم بشهادته

والثالث اقترانها بشهادة ملائكته

والرابع ان في ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم فان الله لا يستشهد من خلقه الا العدول".

-{وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [طه: ١١٤] ولم يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستزيده من شيء إلا العلم فليس هناك ما هو أشرف من العلم.

-{يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [المائدة: ٤]

قال ابن القيم: الله سبحانه جعل صيد الكلب الجاهل ميتة يحرم اكلها وأباح صيد الكلب المعلم .. ولولا مزية العلم والتعليم وشرفهما كان صيد الكلب المعلم والجاهل سواء.

الأحاديث:

م عن أبي هريرة مرفوعا: " ((ومن سلك طريقاً يلتمسُ فيهِ علماً، سهَّل الله لهُ به طريقاً إلى الجنَّة)).

قال ابن رجب: "سلوكُ الطَّريقِ لالتماس العلم يدخُلُ فيه سلوكُ الطَّريق الحقيقيِّ، وهو المشيُ بالأقدام إلى مجالسِ العلماء، ويدخلُ فيه سلوكُ الطُّرُق المعنويَّة المؤدِّية إلى حُصولِ العلمِ، مثل حفظه، ودارسته، ومذاكرته، ومطالعته، وكتابته، والتفهُّم له، ونحو ذلك مِنَ الطُّرق المعنوية التي يُتوصَّل بها إلى العلم.

وقوله: ((سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنَّة)) ، قد يُراد بذلك أنَّ الله يسهِّلُ له العلمَ الذي طلبَه، وسلك طريقه، وييسِّرُه عليه، فإنَّ العلمَ طريق موصلٌ إلى الجنَّة، وقد يدخل في ذلك أيضاً تسهيلُ طريق الجنَّة الحِسيِّ يومَ القيامة - وهو الصِّراط - وما قبله وما بعدَه من الأهوال، فييسر ذلك على طالب العلم للانتفاع به".

ت عن أبي أمامة الباهلي، قال: ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم». ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير» وقال الفضيل بن عياض، يقول: «عالم عامل معلم يدعى كبيرا في ملكوت السموات»

ولو لم يكن لفضل العلم حديثا غير هذا لكفاه.

ت عن عبد الله بن ضمرة، قال: سمعت أبا هريرة، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم» فإن لم تكن الأول فكن الثاني.

م عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له ".

<u>من آثار انتشار العلم الدنيوي والبعد عن العلم الشرعي أمورا جساما:</u>

<u>منها: أخذ العلم من الصحف.</u>

وقد حذر العلماء من ذلك فقالوا: لا تأخذ العلم من صحفي ولا القرآن من مصحفي.

حضر مجلس أبي عبيدة رجل فقال: رحمك الله أبا عبيدة ما العنجيد؟ قال: رحمك الله ما أعرف هذا، قال سبحان الله أين يذهب بك عن قول الأعشى:

يوم تبدي لنا قتيلة عن جي ... د تليع تزينه الأطواق

فقال: عافاك الله، عن حرف جاء لمعنى والجيد العنق. ثم قام آخر في المجلس فقال: أبا عبيدة رحمك الله ما الأودع؟ قال: عافاك الله ما أعرفه، قال سبحان الله أين أنت عن قول العرب: "زاحم بعَود أو دع[1]" فقال: ويحك هاتان كلمتان والمعنى أو اترك أو ذر، ثم استغفر الله وجعل يدرس، فقام رجل فقال: رحمك الله أخبرني عن كوفا أمن المهاجرين أم من الأنصار؟ قال: قد رويت أنساب الجميع وأسماءهم ولست أعرف فيهم كوفا. قال فأين أنت عن قوله تعالى {وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا} [الفتح: ٢٥] قال: فأخذ أبو عبيدة نعليه واشتد ساعيا في مسجد البصرة يصيح بأعلى صوته:

من أين حشرت البهائم عليّ اليوم. اهـ

ومثله من لم يفهم معنى الجدع وهو القطع في حديث: " مَنْ قَتَلَ عَبْدَهُ قَتَلْنَاهُ، وَمَنْ جَدَعَ عَبْدَهُ جَدَعْنَاهُ " فقال من جوع عبده جوعناه.

ومنهم من فهم النهي عن الحِلق قبل الجمعة ففهمه الحلق للشعر.

ومنهم من فهم حديث النهي عن اتخاذ ما فيه روح غرضا فقال هي عرضا والمقصود بها النوافذ التي تدخل منها الريح لا تكون عرضا بل طولا. ومثله كثير.

<u>ومنها :التعالم ومجادلة العلماء والاستخفاف بهم .</u>

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن أمام الدجال سنين خَدَّاعة يُكَذَّبُ فيها الصادق، ويُصَدَّقُ فيها الكاذب، ويُخَوَّن فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، ويتكلم فيها الرُّوَيبِضة. قيل: وما الرويبضة؟ قال: الفُوَيسق يتكلم في أمر العامة» .

---

(1) أي استعن على حربك بالشيوخ الكمّل، فإن رأي الشيوخ خير من مشهد الغلام.

(وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً) (النساء : ٨٣).

ابي عبدالله –احمد بن حنبل إمام أهل السنة ابيضت لحيته شيبا والقلم في يده، والنعل في يده يعدو حتى يحصل مجلسا قيل له: أبا عبدالله إلى متى؟ قال :" مع المحبرة إلى المقبرة."

هؤلاء هم علماء الأمة أعطوا العلم كله فأعطاهم العلم بعضه ،ولهذا كان الامام احمد يدعو كثيرا للإمام الشافعي فقال الامام احمد : يا أبي أي رجل الشافعي فإني سمعتك تكثر الدعاء له ، قال : يا بني أنه كالشمس في الدنيا ، وكالعافية للناس.

إن كنا لا ننكر وجود الخير في هذه الأمة إلى يوم القيامة فإن ما أصبحنا نشاهده اليوم من اتِّباع العامة للسفهاء، وهجر العلماء لَخَير دليل على أننا أضحينا أقرب إلى وقوع الآفة التي حذرنا منها الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وإن حديث نبينا واقع لا محالة فينا.

ومنها تحكيم وتقديم العقل على النقل:

وهو منهج خطير نهجه قديما المعتزلة وحديثا العلمانية والليبرالية ونحوهما من المذاهب التي عظمت عقولها وجعلته حاكما على شريعة رب العباد الذي خلقهم وخلف عقولهم.

العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح:

العقل الصريح الصحيح هو ما يتفق عليه جميع العقلاء، وهذا لا يمكن أن يأتي النقل الشرعي الصحيح بما يضاده

فإن حصل تعارض في الظاهر فالخلل لا بد أن يكون في أحدهما: إما في العقل فلا يكون صريحا، وإما في النقل فلا يكون صحيحا.

كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو يوافق العقل والفطرة ، ولا يمكن أن يخالف العقل الصحيح النقل
الصحيح بحال.

والعقل قد يدرك الحكمة وقد لا يدركها:

ما جعله الشارع علامةً على الحكم وجوداً وعدماً ، إما أن يكون مؤثراً في الحكم ، بمعنى : أن العقل يدرك وجه المناسبة بينه وبين الحكم ، وإما أن تكون مناسبته للحكم خفيةً لا يدركها العقل .

ومثال الأول : السفر لإباحة الفطر ، والإسكار لتحريم الخمر ، والصغر للولاية على الصغير ، ففي هذه المسائل يدرك العقل وجه المناسبة بين السبب والحكم ، فالسفر : مظنة المشقة فيناسبه الترخيص ، والإسكار : يفسد العقول فيناسبه الحكم بتحريم الخمر ، حفظاً للعقول من الفساد ، والصغر . من شأنه عدم اهتداء الصغير إلى ما ينفعه من التصرفات فيناسبه الحكم بالولاية عليه تحقيقاً

لمصلحته ودفعاً للضرر عنه .

ففي هذه المسائل يعتبر كل من السفر والإسكار والصغر ، سبباً وعلةً للأحكام المربوطة بها .

ومن الثاني ـ أي ما لم تعرف مناسبته للحكم ـ: شهود رمضان لوجوب الصيام ، فإن العقل لا يدرك وجه المناسبة بين السبب: وهو شهود رمضان ـ وبين وجوب الصيام ، وكذلك غروب الشمس سبب لوجوب صلاة المغرب ، ولكن العقل لا يدرك وجه المناسبة بين هذا السبب وبين تشريع الحكم بوجوب صلاة المغرب .

وعلى هذا يسمى كل من شهود رمضان وغروب الشمس : سببا فقط ، ولا يسمى علة ، فكل علة سبب وليس كل سبب علة .

وإنما قد يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أحيانًا بما تحار فيه العقول ولا تدركه لعجزها وضعفها ، لا بما تحيله العقول ولا تقبله .

فقد أثبت العلم الحديث بالأبحاث التجريبية المختبرية المحكمة والمعتمدة ، أن الذباب يشتمل فعلا على الداء المتمثل بالبكتيريا الضارة ، وعلى الدواء المتمثل بالمضادات لتلك البكتيريا . مصداقا لحديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ ؛ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالْأُخْرَى شِفَاءً) رواه البخاري(3320)

روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ، أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولَاهُنَّ بِالتُّرَابِ».

بين الأطباء السر في استعمال التراب دون و"الحكمة في الغسل سبع مرات أولاهن بالتراب: احتواء أمعاء الكلاب على أعداد كبيرة من الديدان الشريطية والتي تنتقل إلى الإنسان عن طريق ابتلاع بيضها الموجود في الطعام أو الماء الملوث ببراز الكلاب.,أن فيروس الكلب دقيق ومتناهٍ في الصغر، ومن المعروف أنه كلما صغر حجم الميكروب كلما زادت فعالية سطحه للتعلق بجدار الإناء و التصاقه به، و لعاب الكلب المحتوي على الفيروس يكون على هيئة شريط لعابي سائل، ودور التراب هنا هو امتصاص الميكروب -بالالتصاق السطحي- من الإناء على سطح دقائقه)

و قد ثبت علمياً أن التراب يحتوي على مادتين قاتلتين للجراثيم حيث: " أثبت العلم الحديث أن التراب يحتوي على مادتين (تتراكسلين) و (التتاراليت) و تستعملان في عمليات التعقيم ضد بعض الجراثيم".

فقد ثبت أنّ التراب عامل كبير على إزالة البويضات والجراثيم، و ذلك لأنّ ذرّات التراب تندمج معها فتسهّل إزالتها جميعاًكما قد يحتوي التراب على مواد قاتلة لهذه البويضات.